آراء في الشعر والقصة

(٢)

باسم عبد الحميد حمودي

نشرت صفحة (ذاكرة) في (المدى) الثقافي في عدد الاثنين ٣١ تشرين الأول الماضي القسم الأول من (آراء في الشعر والقصة) وهو الكتيب الذي أعده الأديب الراحل خضر الولي عام ١٩٥٧ عن حركة الشعر الحديث النامية آنذاك وحاور فيه أبرز شعراء المرحلة مثل بدر شاكر السياب، عبد الوهاب البياتي، بلند الحيدري، كاظم جواد ومعهم شعراء الطبقة الأولى يومذاك وفي مقدمتهم العلامة محمد رضا الشبيبي والشاعر محمود الحبوبي والشاعر حافظ جميل، وقد ظهرت في القسم الأول مقدمة خضر الولي للكتيب وآراء بدر شاكر السياب مع تعريف لكاتب هذه السطور وفي هذا القسم ننشر آراء الشبيبي - حافظ جميل -الحيدري مع مقدمات تعريفية كتبها معد الكتيب عن هذه الشخصيات وإنجازاتها الثقافية حتى عام ١٩٥٧ وهو عام مبكر في تجسيد بنية الشعر الحديث، لكن آراء المحدثين والمحاورين تعد ضرورية للكشف عن هوية الشعر الجديد في نفوس مبدعيه وصورته عند الشعراء التقليديين المعاصرين يومها أمثال الشبيبي وجميل اللذين أبديا تفهما واضحا لهذه الحركة.

والمهم ذكره ختاماً أن (الولي) لم يستطع بعد إصدار هذا الكتيب إصدار الجزء الخاص بالقصة لظروف تتعلق بقدرته المادية وعدم دعم هذا المشروع الحيوي المبكر لرصد تحولات الحركة الثقافية في العراق في حينها.

محمد رضا الشبيبي: لا أخشى على مستقبل الشعر ولا أرى ثورة الشباب خطراً عليه

- شاعر عالم وابن شاعر عالم أنجبه بيت دين وأدب.
- ولد في النجف الأشرف يوم ٦ رمضان من عام ١٣٠٦هـ.
- درس في مدارس النجف على يد أساتذة مختلفين فلم يستفد من أكثرهم غير التدريب والارتياض، ثم اشتغل بنفسه وانصرف إلى الدرس والتفكير بذاته فكانت فطرته العالية أكبر معلم ومخرج له وخاصة في الحكمة والشعر والنقد والبلاغة إذ نشأ مفطوراً على هذه الأمور.
- من حذاق الفلسفة الشرقية وتاريخها وسيصدر له قريباً الجزء الأول من كتابه القيم "تاريخ الفلسفة الإسلامية" وسيكون فريداً من نوعه في هذا الباب.
- من الأقطاب البارزين للحركة الفكرية والنهضة الوطنية في العراق.
- نموذج في نشاطه العلمي والأدبي يشهد بذلك ما نشره من بحوث في أرقى المجلات المعروفة في العراق ومصر وسورية ولبنان وما حاضر به في الأندية والمجامع العلمية.
- نشر له حتى الآن مجموعة شعرية رائعة بعنوان "ديوان الشبيبي" عام ١٩٤٠ ونشر له أيضا الجزء الأول من دراسة تاريخية موضوعها "مؤرخ العراق ابن الفوطي" سنة ١٩٥٣ وسيقع هذا الكتاب في ٤ أجزاء.
- كوفئ على نشاطه المذكور بانتخابه رئيساً للمجمع العلمي العراقي غير مرة ورئيساً لنادي القلم في بغداد إلى أن حل وانتخب عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق وعضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية بالقاهرة وله في المؤتمرات السنوية التي يعقدها المجمع المذكور بحوث معروف قيمة.
- منح شهادة الدكتوراه الفخرية من جامعة القاهرة وانتخب عضواً في المجلس الأعلى لمعهد المخطوطات في الإدارة الثقافية بالجامعة العربية.
- أسس حزب الجبهة الشعبية المتحدة وكان رئيساً له حتى حله.
- عضو نشط في مجلس الأعيان وله فيه مواقف مشرفة.

❖هل أنتم متفائلون بمستقبل الأدب العربي من شتى فنونه؟ وهل ترونه متخطياً نطاقه المحلي الضيق إلى النطاق العالمي؟

- لست متشائماً بشأن مستقبل الأدب العربي في شتى أبوابه، ومن رأيي أن هذا الأدب واسع الأفق تخطى الإقليمية الضيقة منذ عصوره الأولى وأبلغ دليل على ذلك أن كثيراً من شعوب العالم استفادت من الحكم والآداب العربية.

❖ما رأيك فيما يطالب به بعض الكتاب من تخفيف لقيود اللغة العربية؟

- يجب توضيح قيود اللغة العربية التي يطلبون تخفيفها، فإذا كان المقصود تيسير بعض قواعد النحو والصرف فلا بأس بذلك، وإذا كان المقصود الإخلال بقواعد اللغة نحوها وصرفها وسائر علومها وفنونها فإنه ضرب من التقليد واستجابة لدعوة أجنبية لا تخلو من الدس والكيل للعرب ولغتهم الخالدة. وهناك خطر آخر يدعو إليه بعض الناس في هذا العصر وهو فتح باب التغريب على مصراعيه وإغراق العربية بالألفاظ والمصطلحات الأعجمية بحجة كونها مصطلحات فنية ولا يكترث أصحاب هذا الرأي بالأصول التي يتقيد بها أئمة اللغة في قضية التعريب، ولغتنا الفصحى غنية بالمصطلحات الخاصة في جل العلوم والفنون ولكن يعوزها التنقيب والبحث الدقيق.

❖ثار الشعراء من الشباب في العراق على الأساليب الشعرية القديمة التي تناولت الأوزان والقوافي.. ماذا تتكهن عن مستقبل الشعر بعد هذه الثورة؟

- لا أخشى على مستقبل الشعر ولا أرى في ثورة الشعراء الشباب خطراً عليه إذ ليست هناك ثورة على أساليب الشعر الأصيلة، وإن كان قد ظهر شعراء مجددون تناول تجديدهم المعاني الشعرية فاستلهموا شعرهم واستوحوا منظوماتهم من شؤون الحياة العامة في هذه البلاد ومن شعورهم الصادق بما يشعرون به. وكل ما حدث من التجديد أخيراً في الشعر العربي لا يعدو ذلك.

❖ما طبيعة العلاقة بين الأدب والسياسة؟ وهل نستطيع أن نفصل أحدهما عن الآخر لاسيما في هذه الفترة العصيبة التي تمر بها البلاد العربية؟

- لا يزدهر الأدب إلا في ظل دولة ترعاه، والأدب العربي أحوج ما يكون إلى هذه الرعاية في الظروف العصيبة التي تجتازها البلاد العربية، والسياسة الرشيدة هي التي تعنى بتشجيع حملة الأقلام والأدباء. ولابد في ازدهار الأدب من الحرية، فالأدب الصحيح لا ينمو إلا في جو طليق.

❖أثيرت في الآونة الأخيرة قضية الأديب وهل يكتب للخاصة أم للعامة فهل تتفضلون بالفصل في هذا الموضوع؟

- إذا توفرت في البحوث والمنشآت الأدبية مزية التأثير وحسن التعبير عما يخالج النفس استفادت منها العامة والخاصة على حد سواء وإن كانت استفادة الخاصة أكثر.

❖ما الطابع العام الذي يمتاز به الشعر في العراق؟ وما هي إتجاهاته وأغراضه؟

- الشعر العراقي الحديث فضلاً عن القديم يتميز بجزالة الألفاظ وأصالتها اللغوية من حيث المبنى، أما في المعنى فإن من يقرأ شعر شعراء العراق المعاصرين أو المحدثين يتضح له أنهم شرعوا يستوحون الشؤون والحوادث الاجتماعية والسياسية العامة، ولم تعد لشعر المناسبات مكانته التي كانت له في بعض الأجيال العراقية القريبة.

❖يرى بعض النقاد أن من المحتم تأثر شاعر بشاعر.. ما هي كلمتكم حول هذا الرأي؟ وهل تاثرتم بأحد من شعراء العرب أو الغرب؟

- لا يستغرب تاثر شاعر حديث بشاعر قديم ولا يستنكر إعجاب شاعر بشاعر معين، فكثير من الشعراء القدماء والمحدثين حذو حذو آخرين وقلدوهم في أساليبهم الشعرية، أما أنا فلم أتأثر بأي شاعر عربي أو غربي.

❖من من الشعراء العرب أعجبك؟

- أعجبت بشعر أبي تمام والبحتري والمعري والشريف الرضي وابن الرومي وبعدد من الشعراء المعاصرين على الأجمال.

❖هل لك كلمة تريد توجيهها للشعراء؟

- لا أملك ما أقوله للشعراء علماً بعدم جدوى ذلك، إذ لو كان يجدي التوجيه مع شياطين الشعر لوجهنا إليهم كلمات وكلمات ولكنها صيحة في واد ونفخة في رماد.

بلند الحيدري: النقد بحاجة إلى التقويم أكثر من الأدب وشعراؤنا شعراء قصائد لا مستوى

- ولد سنة ١٩٢٦ في عائلة عريقة متحفظة معتزة بتقاليدها العائلية.
- بدأ النظم باللغة الكردية وبشكل بسيط وكان آنذاك في الحادية عشرة من عمره.
- تأثر في البدء بالديباجة العباسية ثم بشعر المهجر.
- أثر في شاعريته الياس أبو شبكة في مجموعته "أفاعي الفردوس" وبه كانت رومانسيته في أحسن أدوارها وبمحمود حسن إسماعيل، وعمر أبو ريشة.
- اصدر ديوانه الأول "خفقة الطين" عام ١٩٤٦ حيث كان محاولة في الثورة ضد الشعر التقليدي وزعماً به.
- أصدر سنة ١٩٥١ ديوانه الثاني "أغاني المدينة الميتة" وفيه تركزت أكثر المحاولات التي جاءت في ديوانه الأول.
- أصدر سنة ١٩٥٥ مجلة "الفصول الأربعة" والغيت بعد صدور العدد الأول منها.
- ترجمت بعض أشعاره إلى الإنكليزية والفرنسية.
- متزوج وله ولد.

❖ماذا تتكهن لمستقبل الشعر العربي بعد أن ثارت ثائرة الشعراء الشباب على عمود الشعر العربي القديم؟

- من الصعب أن يقيم أي منا الشعر الحديث المعاصر ما دمنا نحاوله وفي كل محاولة عناصر جديدة قلقة ولكل منها حقائقها النفسية والواقعية المحيطة بها، فكيف يتسنى لي الخروج من واقعي الحاضر ومن عصري إلى ما بعد مئة سنة مقبلة لأثبت فيها نفس الحقائق التي نعيش فيها نحن أبناء القرن العشرين ولأنظر من خلالها إلى أدبنا اليوم.. نحن بحاجة إلى بعد زماني أو مكاني لتوسيع نظرتنا ثم نحكم، وما أكثر الأحكام التي رفضها التاريخ وما أكثر الأسماء الطنانة التي سحقتها الأيام فلم يبق منها غير صدى مهمل.

هناك حقائق خالدة في النفس الإنسانية ولا شك، وأنها غير راضخة لآنية زائلة وأنها عنصر مهم في الأدب الخالد الذي يثور على التحديد الزماني والمكاني فواقع هاملت النفسي واقع شامل ولكن وسيلة التعبير - والفن بصورة عامة وسيلة تعبير- عن هذا الواقع الإنساني الشامل لا تتحمل التحديد القاسي الحازم فبين الآلاف الذين عبروا عن مشاعرهم عن الموت بأساليب مختلفة عاشت آثار بعض منهم وأمحت آثار كثيرة غيرها ولا أستطيع أن أحدد المدى الذي سيشغله خلود أدبائنا الشباب ولكن ما علي هو أنني احترم هؤلاء الأدباء المعاصرين لأنهم يحملون في نفوسهم شرف المحاولة، إنهم يكشفون دورهم وشخصياتهم بأنفسهم بينما يعيش الأدباء المقلدون على التأكيد على شخصيات غيرهم وبعد فما قيمة ظهور متنبي آخر في حالة وجود الأول وبعد كل هذه الأميال الزمنية بين الاثنين.

لقد بتنا نتقبل القيم الأدبية تقبلاً تقليدياً ودروسنا لغتنا كما ندرس لغة أجنبية لا تحمل حيوية لغتنا اليومية وظل الأدباء والشعراء منا يتعاملون بعملات نقدية أثرية، فالديباجة عباسية واللغة قاموسية والأوصاف من مظاهر مدنية سابقة، فالجمل راكع في أول القصيدة والفتاة المعشوقة التي عشقها الشاعر ببرنيطتها الأفرنجية وثوبها القصير لفلفها بمخلفات أجداده فلم تعد هي بل فتاة من المتحف. وقد حاول الشعراء الحديثون التخلص من ذلك لتباينها مع عصرها وطاف شوارع مدينته الحاضرة متحسساً حياتها متلمساً مرافقها ومعبراً عنها بأسلوب بسيط إيحائي ولغة تقارب لغتنا وأوصاف من مظاهر حضارتنا وفتاته حية من لحم ودم وغير ذلك فقد أخذ من القديم ما هو بحاجة إليه فهو لا يرفض القديم ولكنه يريد الجديد الذي يمثل أحاسيسه ومشاعره وعصره.

❖يقال أن شمس الشعر العربي المعاصر تشرق من العراق. فهل ارتفع الشعر العراقي إلى مرتبة الشعر العالمي؟

- إنه شروق نسبي ولا شك أن الشعر يحاول أن يتقرب من الشعر العالمي المعاصر وقد استمد بالفعل منه الكثير من إمكانيته وقد ترجمت بعض محاولات شبابنا إلى لغات أجنبية واعتقد أنها ترجمت كأثر بيئوي جيد أكثر منها مستوى فما زال بيننا وبين العالم الكثير من الإمكانات التي لم نحلم بها بعد ونحن بحاجة لدراستها لا الاندفاع خلفها فنكون قد خلصنا من التقليد لنقع في الترجمة ويستحيل أدبنا إلى ترجمة ركيكة لآثار الأوروبيين.

❖هل أدى النقد رسالته في توجيه الشعر وتقويمه؟

- لم يكن لدينا نقد بالمعنى الصحيح والموجود منه بحاجة إلى التقويم أكثر من الأدب، وهذا ما حدا بالأديب العراقي الحديث إلى التحدث مباشرة إلى الجمهور عن نفسه وبشكل صفيق أحياناً فأكثرهم ينتجون ويحكمون على إنتاجهم أو ليحكموا على زملائهم من زاويتهم الخاصة المحدودة، وهناك نوع آخر من النقد التجاري هدفه (امدحني أمدحك) يسود بين أدبائنا في الآونة الأخيرة ويشكل نوعاً من حرب عصابات.

❖أي شاعر عربي معاصر يعجبك كان له تأثير على الاتجاهات الشعرية في البلاد العربية؟

- ليس هناك شاعر بالذات، بل شعراء أنتظر منهم ما يثير إعجابي فأنا قرأت شيئاً لبدر شاكر السياب وسعيد عقيل ونزار قباني والبياتي والجواهري وصفاء الحيدري وغيرهم ولكل منهم قصائد تعجب وروائع فنية برغم سبلهم المختلفة ولذا فإن أي تعميم للحكم عليها هو إضاعة للدقة وكل ما أستطيع أن أؤكده هو انني معجب بقصائد فقط ولعل هذا يعني أن شعراءنا ما زالوا شعراء قصائد وليسوا شعراء مستوى تتحكم الصدفة في الكثير من إنتاجهم ومنهم ما زالوا شعراء أبيات.

أما تأثيرهم على الاتجاهات الشعرية في البلاد العربية فالحقيقة إنهم لا يزالون مجموعات تأثرات لم تتبلور بعد لتصبح تأثيراً وإنهم يتعاونون في محاولاتهم لخلق قيم جديدة.

❖ماذا تحاول أن تحقق في شعرك؟

- إنها مجموعة متداخلة ولعل أهم ما حاولته هو:

أ- التخلص من التقرير في القصيدة إلى الإيحاء.

ب- وحدة القصيدة ونموها العضوي من جميع جوانبها والتخلص من التركيب البنائي المسيطر على القصيدة العربية أي بيت فوق بيت دون ترابط أو تداخل.

و- الاهتمام بالحادثة الداخلية وخلق التوتر النفسي حولها والتعبير عنها بشكل حدسي إذ لا أعنى كثيرا بشرحها للحد الذي أقتل فيه التعاطف النفسي مع القارئ.

د- توزيع الحادثة على أزمان مختلفة لخلق العمق في الصورة فالقصيدة العربية تعيش في واقع مسطح كالرسم الإسلامي لا عمق لها، وكل الحوادث تدور في مستوى شعوري واحد.

هـ- استعمال الصمت كمكمل للتفعيلة أحياناً كما في قصيدة (محاولة).

ر- الاعتماد على القوافي المتداخلة في القصيدة على أن تبقى القافية الرئيسة مسيطرة على القصيدة كما في (العقم).

❖ما هو أثر الصحافة في الأدب العراقي؟

- مما نشكر الله عليه هو أن الصحافة لم تنجح في العراق إلى الحد الذي توسم الأدب بطابعها السطحي كما هو الحال في الأدب المصري الذي سيطرت الصحافة عليه بإمكانيتها المادية فأوقعته عند مستوى الجمهور فالكاتب المصري يفكر بمستوى الجريدة أو المجلة التي سينشر فيها إنتاجه ليجيء أدبه حسب الطلب.

حافظ جميل: لكل ثورة شعرية ثمرات طيبة وشمس الشعر المعاصر أشرقت من العراق

- ولد في بغداد عام ١٩٠٨ وأتم فيها دراسته الابتدائية والثانوية.
- التحق بالجامعة الأمريكية ببيروت عام ١٩٢٥ وتخرج منها عام ١٩٣٩ حائزاً على شهادة (بكالوريوس في العلوم).
- عين في تشرين الأول ١٩٢٩ مدرساً للغة العربية وآدابها في المدرسة الثانوية المركزية ببغداد ونقل بعدها إلى ثانوية البصرة على اثر إلقائه قصيدة ثورية بمناسبة ٩ شعبان وهناك استقال من مهنة التدريس وكان ذلك في شباط ,١٩٣٢
- أعيد تعيينه في وزارة المالية أواخر سنة ١٩٣٢ في مديرية ضريبة الدخل بعد ان اشترط عليه المسؤولون ترك الشعر بصورة باتة فانقطع عن النظم مدة تزيد على اثنتي عشر سنة.
- نقلت خدماته إلى مديرية الري العامة حتى نهاية ١٩٤٢ وبعدها إلى مديرية البرق والبريد العامة التي لا يزال يشغل فيها وظيفة معاون مدير عام.
- درس النحو والصرف والبيان وآداب اللغة على يد الأستاذين المرحوم طه الراوي ومعالي منير القاضي، فكان يعرض شعره عليهما عند بدئه بالنظم وهو تلميذ في المدارس الثانوية ثم يعود فيعرضه على الشاعرين الزهاوي والرصافي فكان ينال منهم كل تشجيع وإعجاب.
- نشر مجموعة من قصائده باسم (الجميليات) سنة ١٩٢٤ على اثر فوزه بجائزة أولى في مسابقة شعرية كبيرة كان المحكمون فيها من كبار رجال الفكر في العراق.

❖ماذا تتكهن عن مستقبل الشعر العربي بعد ان ثارت ثائرة الشعراء الشباب المعاصر على عمود الشعر العربي القديم؟ وهل ترى أنها ثورة ذات غنى للشعر أم ثورة يراد بها هدم عبقرية الشعر المتوارث؟

- الشباب دائماً في ثورة. ثورة على التقاليد والدين والفكر واللغة والأدب وعلى كل شيء.

فلا غرو أن يتعرض الشعر أيضاً بوصفه أحد أركان الأدب لمثل تلك الثورة في جميع مراحله التاريخية سواء كان ذلك الشعر عربياً أو أجنبياً معاصراً أو قديماً وسواء كان الثائرون من الشباب الشعراء. ومع ذلك فأرى أنه لا غنى لعالم الشعر بوصفه عنصراً هاماً من عناصر تطور الحياة عن ثورات متعاقبة كما لا غنى عن عالم الدين وعالم كل ما له صلة بتطور حياة الجنس البشري عن ثورات وثورات متلاحقة والنتيجة واحدة. بقاء ما يصلح للبقاء وفناء ما يستحق الفناء.

وثورة شعراء الشباب المعاصرين على القافية في الشعر العربي إذا ما كتب لها النجاح فستعقبها ثورة على الوزن ثم على الأسلوب ثم على كل مقومات الشعر. ولا اعتقد أن غرض الشباب من كل تلك الثورة هو هدم كيان الشعر العربي القديم وإزلة معالمه من الوجود وإنما هي ثورة يراد بها تذليل العقبات أمام ذلك الشباب الناشئ من الشعراء للتعبير عما يختلج في نفوسهم من أحاسيس ونزعات شعرية بأسهل طريقة ممكنة ولتمكينهم من تصوير عواطفهم وأفكارهم بدون عناء مشقة في التقيد بالوزن والقافية والأسلوب.

ولابد لكل ثورة مهما خربت ودمرت من ان تأتي ببعض الثمرات الطيبة ذلك لأن مبعث كل ثورة هو الشعور بالفساد أو على الأقل الشعور بالجمود ومتى تخفزت الأفكار والأحاسيس للقضاء على ذلك الفساد أو للتحرر من ذلك الجمود كانت النهاية سواء شعرنا بها أم لم نشعر نهاية محمودة.

❖يقال أن شمس الشعر العربي المعاصر تشرق من العراق فهل ارتفع الشعر العراقي إلى مرتبة الشعر العالمي وسار وإياه جنباً لجنب؟

- الشعر عنصر واحد من عناصر الحضارة والتقدم في كل بلد إن لم أقل أنه مرآة ترتسم عليها مظاهر تلك الحضارة والتقدم فإذا جاز لي أن أقول أن شمس الحضارة في الشرق بدأت تشرق من العراق صح لي أن أقول أيضاً أن شمس الشعر العربي المعاصر أخذت تشرق من العراق.

❖أي شاعر عربي معاصر يعجبك وكان له تاثير على الاتجاهات الشعرية في البلاد العربية؟

- شوقي في المرتبة الأولى إذا جاز لي أن اعتبره لا يزال شاعراً معاصراً ثم حافظ إبراهيم والرصافي والجواهري.

❖هل ترون أن الشعر العربي المعاصر قد تأثر بالشعر الغربي ومن من شعراء الغرب اعجبك. وما هو الجانب الادبي الذي اعجبك منهم؟

-لا والف لا. لم يتأثر الشعر العربي المعاصر بالشعر الغربي لا في قليل ولا كثير. اما اذا كنت تعني ان بعض الشعر العربي المعاصر قد استطاع ان يصطبغ ببعض الالوان الغربية من حيث الوزن والقافية او ان يقتبس بعض الافكار والاخيلة الغربية عن طريق الترجمة فذلك لا اسميه تأثراً مطلقاً ذلك لان مثل هذا التأثر لا يتعدى عن كونه مجرد ثقل او مجرد ترجمة وليس الشعر ترجماناً ولا مجرد واسطة نقل. فعندما يستطيع الشعر العربي ان يترجم عن طبيعة الحياة العربية بصور يالفها الذوق العربي ويستسيغها وعندما يستطيع الشعر العربي ان يرسم لنفسه من بين مختلف انواع الصور صوراً خاصة به تمثل طرز حياته وطرق تفكيره وتعبر عن مختلف احاسيسه وعواطفه وعندما يستطيع الشعر العربي ان يتغذى دماً ولحماً بما يتناول من مختلف انواع الاطعمة الغربية فعندئذ يصح لي ان اقول ان الشعر العربي قد تأثر بهذا الشعر او ذاك.

اما من شعراء الغرب اعجبني فذلك ما لا استطيع الاجابة عليه ذلك لانني لم اقرأ لاحدهم عدى (شكسبير) ونفر آخر قليلين من شعراء الانكليزية كما ان قراءتي لشعر شكسبير لم تتعد دراسة شيء من تمثيلياته عندما كنت طالباً في الجامعة الاميركية في بيروت.

❖يرى بعض نقاد الادب ان من الضروري تأثر شاعر بشاعر فهل لك كلمة حول هذا الرأي؟ إن كان كذلك فبمن تأثرت اولاً؟

-ما من شاعر الا وقد بدأ حياته الشعرية بقراءة ما اتيح له من مختلف دواوين الشعراء حتى اذا آنس في نفسه ميلاً لبعضهم دون الآخرين آثرهم على غيرهم وانكب يدرس من شعرهم ويحفظ ما وسعه الدرس والحفظ. وهكذا بدأت حياتي الشعرية وانا يومئذ تلميذ في المدرسة الثانوية ببغداد لم اتجاوز منتصف العقد الثاني من العمر. فقد استهواني شعر ابي نواس من بين جميع الشعراء الذين كنا ندرس اشعارهم سواء منهم الجاهليين والامويين والعباسيين حتى بلغ بي الشوق إلى ان احفظ معظم ديوانه عن ظهر غيب. ثم رجعت وانا يومئذ طالب في الجامعة الاميركية في بيروت انقب عن شاعر آخر يأتي بعد ابي نواس في المرتبة فقرأت لمعظم الشعراء ان لم اقل جميعاً حتى وجدت ضالتي في ابن الرومي ومن ثم في شوقي فحفظت لهما ما يقرب من نصف شعرهما المعروف.

أما مدى تأثري بهؤلاء الشعراء الثلاثة فذلك ما يقدره غيري لا أنا نفسي.

❖يقوم بعض الأدباء بترجمة مختارات من قصائد شعرائنا، فهل يفقد الشعر العربي جماله إذا ما ترجم إلى اللغات الأخرى؟

- الشعر ليس مجرد فكرة أو مجرد خاطرة يمكن نقلها من لغة إلى أخرى دون أن تفقد روعتها وجمالها، وإنما الشعر كائن حي له مقوماته وخصائصه المتمازجة من أفكار وأحاسيس ولغة وأسلوب وذوق وانسجام يصعب إذا لم اقل يتعذر تفكيك أجزائه المتماسكة والتصرف ببعضها لإعادة حلقة بشكل جديد وبوجه جديد دون ان يفقد جوهر حياته. إن مثل من يريد أن يحتفظ بروعة الشعر وهو ينقله من لغته التي ولد فيها إلى لغة أخرى كمثل من يحاول أن يربط بين أوصال جسم مقطع ليخلق منه كائناً حياً. قد يجوز أن يكون النقل أروع من الأصل ولكن ذلك لا يعنى أن النقل قد وفى الأمانة وإنما نستطيع أن نقول أن النقل قد خلق مخلوقاً جديداً لا يمت إلى المنقول بصلة اللهم إلا بصلة الفكرة، والشعر ليس مجرد فكرة كما قلت.

❖ما رأيك فيما يطالب به بعض الشعراء والقصاصين من تخفيف لقيود اللغة العربية؟

- ليس في اللغة العربية قيود على ما أرى دائماً فيها سوء وضع وأن ما يشكو منه أكثر المتعلمين من صعوبة تفهمهم لقواعد اللغة العربية وأصولها إنما منشؤه الطريقة التي وضعت فيها أسس تلك القواعد وليست القواعد نفسها ولعل أهم ما يشكو منه المتخلفون في فهم قواعد اللغة هو النحو والصرف. لو أتيح لهما من يضعهما في غير قواعدهما الحالية لانفرجت الأزمة فماذا يغير قواعد النحو والصرف مثلاً لو اعتبرت المصادر من الأفعال وليس من الأسماء واعتبرت الصفات صفات لا أسماء فإنه من العسير على المتعلم جداً أن يفهم كيف أن كلمة "قيام" وكلمة "ذهاب" وكلمة "قتال" هي أسماء وليست أفعالاً كما إنه من العسير عليه جداً أن يفهم ان كلمة "أسود" وكلمة "أبيض" وكلمة "طويل" هي أسماء لا تختلف عن كلمة "كتاب" وكلمة "أحمد" وكلمة "أسد" في حين أنك لا ترى في لغة من اللغات عدا اللغة العربية من جعل المصادر والصفات من ضمن الأسماء مثلاً.